

ان كون الكيان ، نقطة توازن مع الامبريالية ، لا يعني ازيلته . بل يعني ان انفراطه وتركيبه هو محصلة صراعات المراكز العربية مع العدو الامبريالي وبمقدار عجز هذه المراكز عن الحسم بعيد التوازن العربي - الامبريالي انتاج الكيان . غير ان هذه العلاقة الصراعية العربية - الامبريالية تأخذ اشكالها المحددة في لبنان ، من ضمن التركيبة الطائفية . فهي صراع لضرب الغلبة المارونية ، وليست صراعا من اجل فرض غلبة جديدة . اي ليست محاولة لاستتباع الطائفة الغالبة من قبل الطوائف المغلوبة . فهذا الاستتباع العكسي لا يصح اذ هو نفي للكيان نفسه .

فالكيان لا يستقيم بغير غلبة الطرف المرتبط بالغرب الامبريالي ، حيث تقيم الحركة الشعبية العربية توازنا معه . من هنا لم يكن انفراط التوازن اللبناني سنة ١٩٥٨ مجرد لحظة صراع على السلطة ، بل كانت صراعا على الكيان نفسه . لم تكن محاولة لتكريس مطالب طائفية - رغم ان هذه المطالب رفعت . بل كانت في جوهرها محاولة لرفض الصيغة ودمج لبنان بالمد القومي الصاعد .

ان الصراع داخل الكيان ، ليس صراعا داخليا . شكله الداخلي هو التعبير المباشر عن صراعات اكثر عمقا . لكن هذا الشكل الداخلي بالغ الاهمية ، لانه يعكس فعليا مدى نضج الحركة الوطنية العربية ، ومدى استعدادها للذهاب بعيدا في صراعها من اجل حل المسألة الوطنية الديمقراطية بشكل جذري . من هنا ، يأخذ شكل الصراع داخل الكيان ، طابعه المؤقت دائما ، لان الكيان نفسه هو شكل مؤقت . شكل لم يعترف به الا نتيجة ظروف الصراع العربي - الامبريالي ، ومعرض للنقض بعد ذلك ، عندما تتغير موازين القوى . وهذا ما جرى سنة ١٩٥٨ ، وما يجري حاليا منذ اندلاع شرارة الحرب الاهلية ، على اثر اغتيال المناضل الوطني معروف سعد .

كان هذا المدخل العام ضروريا ، لنستكشف وقائع الحرب الاهلية في لبنان ، ودلالاتها . فما هي الظواهر ، وما هي المسائل التي تطرحها هذه الحرب ؟

## لبنان ١٩٧٦ :

لبنان يتغير ، ينهدم . كل شيء تغير واشياء كثيرة تهدمت . انهارت السيادة . الجيش الذي يقاتل الى جانب الكتائبين وحلفائهم في المسلخ وحوش الامراء ، ينكفيء داخل ثكناته ، ولا يستطيع القتال الى جانب شمعون في الدامور . المغاوير يهربون في الدامور . الشمال ، البقاع ، الجنوب ، لا مكان لسلطة الدولة . معارك طاحنة بين طرابلس وزغرتا . احتلال همجي للمسلخ ، تصفية الاوكر الانعزالية في الدامور . الوسط التجاري يصبح ساحة مواجهة بمختلف الاسلحة . تتوقف المعارك . المبادرة السورية . رسالة رئيس الجمهورية . رغم ذلك استحالة تشكيل الحكومة وبداية حرب الثكنات . ظاهرة جيش لبنان العربي بقيادة الملازم احمد الخطيب تتسع الى حد محاولة قيادة الجيش الاستيلاء على السلطة لمنع انهيار الجيش . ١١ آذار ، انقلاب عسكري يقوده قائد موقع بيروت . جيش لبنان العربي يتابع احتلال الثكنات . قائد موقع بيروت لا يستولي على السلطة ، يستولي على الاذاعة والتلفزيون . المصفحة التي تحمي التلفزيون كتب عليها الجنود عبارة جيش لبنان العربي . الحسم السياسي يفشل ليبدأ الحسم العسكري . معارك طاحنة في بيروت والجبل تقود الى هزيمة عسكرية للانعزاليين . السلطة في الارض ، لا احد يلتقطها . الاحزاب الوطنية تعلن هدنة مسلحة . المبعوث الامركي براون يأتي الى بيروت . المبعوث الفرنسي